Jamal al-Din Yusuf ibn al-Mubarrad and his contributions to writing the biography of the Prophet (840-909 AH / 1436-1503 AD)

[1]Abbas Salah Farhan, [1, 2]Department of History, College of Basic Education, University of Mosul
Corresponding author: abbaspk072@gmail.com

[2]Dr. Akab Youssef Juma [2]Department of History, College of Basic Education, University of Mosul

ABSTRACT

The study of personalities is one of the important studies that unveils a unique personality in our Islamic and civilized heritage, and among these important personalities, Yusuf bin Hassan bin Abd al-Hadi al-Hanbali, known as Ibn al-Mubarrad (d.: 856 AH / 1452 AD), who had a great role In the scientific movement in the ninth century AH, which was characterized by an abundance of authorship, as it reached a great value, and I found a lot of it, and I found some of it, you see the light, so I wrote this research to reveal the personality of this expert science in the types of science, and the reference is part of his writings, with mentioning his contributions to the biography of the Prophet and came Research, objectives, preface, and the first topic: Introducing Jamal al-Din Ibn al-Mubarrad, his name, lineage, and upbringing, his scholarly life and doctrine, his scholarly journeys and elders, his works, his scholarly stature and the scholars' praise for him, the positions he held, his relationship with authority, and his death, and its authoring methodology, conclusion and results, and finally a list of sources and references

Keywords: Jamal al-Din , Ibn al-Mubarrad , Contributions Writing , Biography of the Prophet

جمال الدين يوسف بن المبرد وإسهاماته في كتابة السيرة النبوية (840 – 909هـ / 1436 – 1503م)

الباحث: عباس صلاح فرحان
أ. م. د. عكاب يوسف جمعة
جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ

ملخص البحث:

تعد دراسة الشخصيات من الدراسات المهمة التي تميط اللثام عن شخصية فريدة من الشخصيات العلمية في تراثنا الإسلامي والحضاري، ومن هذه الشخصيات المهمة، يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي، المعروف بابن المبرد(ت: 856ه/ 1452م)، الذي كان له دور كبير في الحركة العلمية والثقافية في القرن التاسع الهجري، والذي امتاز بغزارة التأليف، حيث بلغت مؤلفاته أعدادا كبيرة، طبع منها العديد، وبقى الكثير منها مخطوطات لم ترى النور، فكتبت هذا البحث لتتجلى شخصية هذا العلم المتفنن بأنواع العلم، والإشارة إلى جزء من مؤلفاته، مع ذكر إسهاماته في السيرة النبوية وجاء البحث بأهمية وأهداف وتمهيد، ومبحثين: المبحث الأول: التعريف بجمال الدين ابن المبرد، أسمه ونسبه ونشأته، حياته العلمية ومذهبه، رحلاته العلمية وشيوخه، مصنفاته، مكانته العلمية وثناء العلماء عليه، المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة، ووفاته، وجاء المبحث الثاني عن: إسهاماته في كتابة السيرة النبوية: إسهاماته بالتأليف، وإسهاماته بالتدريس، ومنهجه بالتأليف، وجاءت الخاتمة والنتائج، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: جمال الدين - ابن المبرد - إسهامات - كتابة - السيرة النبوية

المقدمة:

تمهيد:
المبحث الأول: التعريف بجمال الدين ابن المبرد:
المطلب الأول: سيرته الشخصية:
المطلب الثاني: نشأته العلمية:
المطلب الثالث: شيوخه ورحلاته:
المطلب الرابع: مصنفاته:
المطلب الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:
المطلب السادس: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:
المبحث الثاني: إسهاماته في السيرة النبوية:
المطلب الأول: إسهاماته في التأليف ، ومنهجه فيه :
المطلب الثاني: إسهاماته في التدريس:
الخاتمة والنتائج:
التوصيات:
ثبت المصادر والمراجع:

المقدمة:

يعد العلامة يوسف بن حسن بن عبد الهادي من أبرز علماء المذهب الحنبلي في عصره، وقد ترك العديد من الكتب والمؤلفات التي تعني بالحديث والفقه والأصول والسيرة النبوية، وغيرها من العلوم الإسلامية، وقد اخترنا في هذا البحث إسهاماته في السيرة النبوية الشريفة .

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية الشخصية التي تناولها، وتتضح في الكشف عن شخصية مهمة عنيت بالكثير من الجوانب العلمية، فالموضوع يميط اللثام عن علم من أعلام الأمة الإسلامية، وأهمية دوره في الحياة العلمية بشكل عام، وإسهاماته في السيرة النبوية بشكل خاص، فلابد من تسليط الضوء على تلك المصنفات التي تناولت سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، والتي هي أسلوب حياة لكل مسلم بأدق تفاصيلها، ومع إن هذه المؤلفات طبع منها القليل، الإ إن الكثير منها لايزال مخطوطا في أروقة المكتبات لم يكتب له بعد أن يرى النور، والتي تطال العديد من المجالات العلمية.

أهداف البحث:

1-التعرف على شخصية علمية وعلم من أعلام أمتنا الإسلامية.

2-التعريف بجزء من مؤلفات الشيخ ابن المبرد في العديد من المجالات.

3-إلقاء الضوء على إسهاماته في السيرة النبوية.

4-بيان دور ابن المبرد في التدريس وذكر العديد من تلامذته.

5-بيان أثر ابن المبرد في التأليف التاريخي وحفظ تراث الإسلامي.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة اتباع منهج البحث التاريخي واستقراء النصوص التاريخية وتحليل المصادر، والاطلاع على ما تيسر من مؤلفات ابن المبرد في السيرة النبوية الشريفة، للوصول إلى أهداف الدراسة.

وقد قسم البحث إلى تمهيد ومقدمة، ومبحثين، جاء التمهيد عن دور العلماء في الحياة العلمية، وتناول المبحث الأول: التعريف بابن المبرد، أسمه ونسبه ونشأته، ونشأته العلمية، وشيوخه ورحلاته، ومصنفاته، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه، المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة، ووفاته، في حين تضمن المبحث الثاني: إسهاماته في السيرة النبوية، في التأليف ومنهجه فيه، والتدريس، وجاءت الخاتمة بعدة نتائج وتوصيات عن دراسة هذه الشخصية ودورها في الحفاظ على التراث الإسلامي، وأخيرا قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استخدمت بالبحث.

التمهيد:

كان للعلماء المسلمين دورا بارزا في الحياة العلمية، والحفاظ على التراث الإسلامي ونشره في مختلف البلدان، فمنذ بدء انتشار الإسلام، قام العلماء بجمع العلوم الإسلامية وغيرها من خلال التدوين والدراسة والتعليم، كما كان لهم دور كبير في تطوير الفكر الإسلامي والثقافة العربية، حيث ساهموا في إنتاج الكثير من المؤلفات الدينية والعلمية والأدبية والفلسفية التي لا تزال تؤثر على العالم حتى يومنا هذا، ويبرز دورهم في حفظ التراث الإسلامي ونقله إلى الأجيال اللاحقة، حيث قاموا بجمع الكتب والمخطوطات الإسلامية ونقلها إلى أوربا التي كان للعلماء المسلمين فضل كبير في النهضة العلمية التي وصلت إليها، فكانت بغداد حاضرة الخلافة العباسية رمز العلم وقبلة العلماء، وبلاد الشام التي أنجبت جهابذة العلماء، وكانت القاهرة مركزا للعلم والعلماء ومكتباتها التي تضم مجموعة كبيرة من الكتب والمخطوطات، فالعلماء المسلمين كانوا روادا للحركة العلمية والفكرية، وقد أثروا التاريخ الإسلامي والعالمي بالكثير من العلوم والمعارف.

المبحث الأول: التعريف بجمال الدين بن المبرد:

المطلب الأول: سيرته الشخصية:

ابن المبرد :(840 – 909 هـ / 1436 – 1503 م)

هو يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام بن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يلقب بجمال الدين بن بدر الدين بن شهاب الدين ابن المبرد، ويكنى أبا المحاسن، وأبا عمر، قرشي ، دمشقي صالحي، مقدسي الأصل الصالحي، وإبن المبرد لقب جده شهاب الدين أحمد(744هـ/1343م)، جمال الدين، ابن المبرد[1].

ولد على أرجح الروايات سنة (840هـ/1438م) بصالحية دمشق وبها نشأ[2]، وأختلف معهم السخاوي[3] بأن ولادته بضع وأربعون وثمانمائة، وذكر الغزي[4] بأنه ولد سنة(841هـ)، ولقب بالدمشقي نسبة إلى دمشق إحدى المدن الإسلاميّة المشهورة في الإسلام وعاصمة الشام التي أنجبت كثيراً من علماء الإسلام، وبالصالحي نسبة إليها وهي قرية كبيرة في لحف قاسيون، وأكثر أهلها حنابلة أصلهم من بيت المقدس، وبالمقدسي، نسبة إلى بيت المقدس[5].

وفاته:

توفي الشيخ جمال الدين ابن المبرد بعد مسيرة حافلة بالإنجازات العلمية الوافرة يوم الاثنين سادس عشر المحرم سنة(909هـ/1503م)، ودفن بسفح قاسيون[6]، وكانت جنازته حافلة بحشود الناس التي حضرت تشيعه[7]، وجاء في رواية حاجي خليفة[8](1067هـ/ 1665م)، ورواية البغدادي[9] (1399هـ/1978م) سنة(880هـ/1475م)، وقد ذكر السخاوي[10](902هـ/1496م) أنه كان حيا سنة(896هـ/1490م)، والصواب ما رجحته الروايات التاريخية أنه توفي سنة (909هـ) والله أعلم.

المطلب الثاني: نشأته العلمية:

ينتمي ابن عبد الهادي إلى أسرة عريقة في الفضل والعلوم الشرعية والدين، ذات جذور راسخة بشرفي العلم والنسب، فهو ينتمي إلى آل عبد الهادي أحد فروع آل قدامة بن مقدام، فجده الأعلى عبد الهادي بن يوسف بن محمّد بن قدامة بن مقدام، ومحمّد بن قدامة هو أخو الشيخ أحمد ابن قدامة والد الإمام موفق الدين، وأحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي بن شهاب الدين، قرأ (المقنع)[11]، واشتغل على السُّبكي في الفرائض فأجادها، له مؤلّفات كثيرة، منها: (شرح على الخرقي ولم يكمله، والترشيح في فضل التسبيح)، توفي سنة(895هـ/. وهو أخو المؤلف لأبويه. وألف في أخباره كتاباً سماه: (تعريف الغادي بفضائل أحمد ابن عبد الهادي)[12]، وعبد الجليل بن محمّد عبد الهادي العمري الفلكي، (ت: 887هـ/[13]، والفاضلة الجليلة عائشة بنت أحمد بن عبد الهادي، مسندة الدنيا، انفردت بالرواية عن الحجار وغيره، وروى عنها الحافظ ابن حجر، توفيت سنة(816هـ/ [14].

فنشأ في كنف أسرة علمية تدين بالعلم، فتعلم مبادئ القراءة في الكتاتيب، كغيره من أبناء عصره، وتفقه بأبيه وجده، ثم عكف على طلب العلم، فقرأ القرآن وحفظه، وأقبل على طلب العلم وأجهد نفسه في تحصيله[15]، وصرف همته إلى علم الحديث فأخذه على مشاهير علماء

عصره، وأجاز له العديد منهم، وحفظ المقنع لابن قدامة المقدسي[16]، وقرأ الفقه على المذهب الحنبلي، وأشتهر في النحو والتصريف والتصوف والتفسير[17]، وقرأ ألفية ابن مالك والطوفي في الأصول[18].

وترعرع الجمال يوسف بن عبد الهادي في أسرة علمية، تمذهبت بالمذهب الحنبلي، وكان لها الأثر الكبير في نشر هذا المذهب في مدينة دمشق بعد قدومهم من بيت المقدس، فلا غرابة أن يكون ابن عبد الهادي أحد المتمسكين بمذهبه، فقد تفقه بأبيه وجده، وغيرهما من علماء الحنابلة، وحفظ (المقنع)، و (الطوفي) [19]، وغيرهما من كتب الحنابلة، وجد وثابر حتى أصبح من كبار علماء الحنابلة.

المطلب الثالث: شيوخه ورحلاته:

كانت دمشق أحد مراكز العلم في عصر إن المبرد، لما أتسمت به من كثرة العلماء والشيوخ، ومدارس العلم، إلا أن ابن عبد الهادي لم يكتف بالأخذ عنهم، بل أراد الرحلة خارج بلده، والاستزادة من علماء البلاد الأخرى، وهذا دأب معظم طلاب العلم، فالرحلة عندهم أمر لا بد منه، وقد مضى ابن عبد الهادي على طريقة من سبقه من أهل العلم، فأكثر الرحلة إلى البلاد الأخرى، فتعلم جمال الدين بن المبرد في صالحية دمشق وأرتحل إلى بعلبك وهذه المدينة تعتبر بعد الصالحية من أكثر مراكز الحنابلة ازدهارا بالعلم والعلماء آنذاك[20]، ورحل إلى الديار المقدسة للحج وزيارة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم[21]، ووصفه تلميذه أبن طولون[22] (بالرحلة).

ولم تورد الروايات التاريخية الكثيرة عن رحلاته، وهل زار مصر التي كانت من أكبر المراكز الحضارية ، ولم تذكر كتب التراجم على أنه رحل إلى مصر.

تلقى ابن عبد الهادي العلم عن أعلام من شيوخ عصره، وساعده تبكيره في طلب العلم، وشغفه العلمي، ونهمه المتواصل على الاستفادة منهم، وحفاوة أسرته به، وتشجيعهم إياه، وكون والده من أهل الفقه، والبيئة التي نشأ بها، كل هذه الأسباب ساعدت ابن عبد الهادي على أن يتحمل مثل هذا العلم الوافر الغزير، وأن يصبح عالما ماهرا، فقيها، ومؤرخا جامعا، وعكف على طلب العلم على جماعة من شيوخ عصره، فسمع الحديث على والده البدر (ت: 899هـ/1493م)، وجده الشهاب (ت: 856هـ/1452م)، وقرأ القرآن على الشيخ أحمد الصفدي(ت: 876هـ/1471م)[23]، وبرهان الدين ابن مفلح (872هـ/1467م)، وتفقه بالتقي ابن قندس(ت: 861هـ/1456م)[24]، والتقي الجراعي (ت: 883هـ/1478م)، والعلاء المرداوي (ت: 885هـ/1480م)[25]، وأخذ عن غير هؤلاء الكثير من الرجال والنساء.

المطلب الرابع: مصنفاته:

كان لدى ابن عبد الهادي همة عالية، ومثابرة عظيمة لتأليف الكتب، فقد كتب مؤلفات كثيرة في كثير من الفنون، وهي ما بين أجزاء صغيرة، ومجلدات كبيرة، وقد أوصل بعض من ترجم له مؤلفاته إلى أكثر من أربع مئة مؤلف، فصنف ابن عبد الهادي في فنون متعددة من العلم، وكتب الرسائل، ونظم الشعر في المناسبات الخاصة والعامة، وتميز عن غيره بذكائه المفرط، وقريحته الجيدة، وسرعة حفظه، وسرعته في الكتابة، ويدل على ذلك ثروته العلمية الضخمة، فقال تلميذه ابن طولون[26](ت: 953هـ/ 1546م) "بلغت أسماء كتبه مجلدا كاملا"، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط ، ما هو مفقود ومن مؤلفاته المطبوعة:

1-مغني ذوي الأفهام.

2-ثمار المقاصد في ذكر المساجد.

3-برق الشام في محاسن إقليم الشام.

4-كتاب في الحسبة.

5-الإعانات على معرفة الحانات.

6-نزهة الرقاق في شرح حالة الأسواق[27].

7- إتحاف النبلاء بأخبار وأشعار الكرماء والبخلاء.

8- ثمار المقاصد في ذكر المساجد.

9- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد[28].

وأما المخطوط منها:

10-التخريج الصغير والتحبير الكبير.

11-العشرة من مرويات صالح بن الإمام أحمد.

12-الصوت المسمع في تخريج أحاديث المقنع.

13-والصوت الباسم في تخريج أحاديث مختصر أبي القاسم[29].

11-التبيين في طبقات المحدثين المتقدين والمتأخرين.

12-تلخيص توضيح المشتبه من المحدثين.

13-طبقات الحفاظ[30].

14- جمع الجوامع في الفقه[31].

15-الزهور الفقهية في شرح الفقهية

16-مقبول المنقول في علمي الجدل والأصول

17- غاية السول إلى علم الأصول.

18-تحفة الوصول الى علم الأصول[32].

19-المطول لأهل القرن الأول

20-الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة.

21-محض الصواب في مناقب عمر بن الخطاب[33].

22-شرح ألفية ابن مالك

23-البيان لبديع خلق الإنسان.

24- والاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس[34].

ولأبن عبد الهادي مكتبة حافلة فيها مئات الكتب النادرة التي جمعها، بالإضافة الى مؤلفاته الوفيرة، قال الشطي[35]: "وقد أوقف جميع كتبه على المدرسة العمرية وهي يومئذ آلاف مؤلفة"، وسوف نذكر بعضها على سبيل الذكر لا الحصر، ومن أهمها، جمع الجوامع في الفقه على مذهب الإمام أحمد، وهو مجلد ضخم جدا في ثلاث وسبعون جزءا أغلبه مفقود، وكتاب الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، وإرشاد السالك في مناقب مالك، ومحض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[36]، وزبد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم، و هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن، والدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية، والعقد التمام فيمن زوجه النبي صلى الله عليه وسلم، والاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس، ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم[37].

المطلب الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

يعد الشيخ جمال الدين من أعيان محدثي القرن العاشر، والمشهورين بكثرة التصنيف وسعة الرواية، وحضر دروس جماعة كثيرون، وأجمعت الأمة على تقدمه وإمامته ، وأقبل على التصنيف في عدة فنون[38]، وأثنى عليه جماعة من أهل العلم، الذين عرفوه، وقدروه قدره، وأنزلوه منزلته، ووصفوه بالإمامة والحفظ والإتقان، سواءا من تلاميذه الذين جالسوه، أو المؤرخين والفضلاء الذين جاءوا من بعده وروأ أخباره، ووقفوا على آثاره، ونهلوا من علمه ومنهم:

تلميذه ابن طولون[39](953هـ1546م) الذي وصفه ب: " الشيخ الإمام، علم الأعلام، المحدث الرحالة، العلامة الفهامة، العالم العامل، المتقن الفاضل"، وذكره ابن العماد[40](1079هـ/1668م) بقوله: "كان إماماً علامة، يغلب عليه علم الحديث والفقه، ويشارك في النحو والتصريف والتفسير، وله مؤلفات كثيرة".

ونعته الغزي[41](1214هـ/1799م) بأنه: "كان جبلًا من جبال العلم وفردًا من أفراد العالم، عديم النظير في التحرير والتقرير...".

وقال الشطي (ت: 1379هـ) : "كان إماماً جليلاً عالماً نبيلاً، أفنى عمره بين علم وعبادة وتصنيف وإفادة"[42].

المطلب السادس: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

أفنى ابن عبد الهادي عمره في العلم تعلماً وتعليماً، ولأجل المكانة العلمية الرفيعة التي حازها بين علماء عصره بدمشق في علم الحديث، وسعة باعه واطلاعه في العلوم الأخرى، بالإضافة الى انتمائه إلى أسرة علمية تولت القضاء والتدريس والفتوى، والذين أفادوا الناس وحملوا مشعل الحضارة في بلاد الشام، وذكرت المصادر التاريخية أنه شغل العديد من الوظائف الدينية والرسمية، فتأهل لتولي التدريس في أكبر مدارس دمشق وهي المدرسة العمرية[43]، وإلى جانب قيامه بالتدريس كان كثير الكتابة والإفتاء، فمعظم مؤلفاته بخط يده ولأجل ذلك قال:

لقد سود الحبر الأصابع من يدي ____ لكثرة ما اعتاده بالكتابة

وكان يفتي بعد أن توفرت فيه شروط المفتي، وله مجموع من الفتاوى[44]، وقال الغزي: "ودرس وأفتى..."[45]، وناب في قضاء دمشق، ودرس وأفتى[46].

وأما عن علاقته بالسلطة، فلم تذكر المصادر التاريخية شيئا عن ذلك.

المبحث الثاني: إسهاماته في السيرة النبوية:

المطلب الأول: إسهاماته في التأليف ، ومنهجه فيه:

1- إسهاماته في التأليف في السيرة النبوية:

يعد الشيخ يوسف بن حسن بن أحمد الصالحي[47]، والذي ذكرت ترجمته آنفا، من العلماء للذين لهم باع كبير في الحفاظ على التراث الإسلامي من خلال إسهاماته في التأليف، ومنها إسهاماته في كتابة السيرة النبوية في عصر المماليك الجركس، ومن أهم مصنفاته:

أ-الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس: ذكره ابن العماد الحنبلي[48]، ونسبه إلى الشيخ جمال الدين، وذكره حاجي خليفة[49]، والبغدادي[50].

ب-العقد التام فيمن زوجه النبي عليه الصلاة والسلام: ورد في رواية صاحب كشف الظنون[51]، ونسبه للمصنف، وجاء في كتابه الثاني إيضاح المكنون[52] كذلك، ونسبه صاحب هداية العارفين[53] .

وتوجد نسخ المخطوط في العديد من المكتبات ومنها : نسخة المكتبة الظاهرية في دمشق، رقم الحفظ: (83/ 1، 79)، ونسخة مكتبة المخطوطات في الكويت، رقم الحفظ: (1246) عن المكتبة الظاهرية (3249)[54].

وقام بتحقيق كتاب العقد التمام الأستاذ هشام السقا، ونشرته دار عالم الكتب في الرياض في عام 1405 هـ، وجاء عدد صفحات المخطوط (40) صفحة، ومقاس كل صفحة 24×17 سم.

مصادر الكتاب:

تعد كتب الحديث من المصادر القيمة للكتاب، لذلك يعد هذا الكتاب جزء حديثي، حيث اعتمد المؤلف على إحدى وعشرين حديثا، يروي أكثرها بسنده، فيمن زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما الجزء الثاني من المصادر فقد أضاف إليه المؤلف الحوادث والمرويات من كتب السيرة النبوية المطهرة.

محتويات الكتاب:

يذكر المؤلف من زوجه النبي صلى الله عليه وسلم بما معه من القرآن، ومنهم من لم يذكر له مهرا، وزوج معن بن يزيد، وعثمان بن عفان، وزيد بن حارثة، وجلبيبا، والعاص بن الربيع، وعقبة بن أبي لهب، وعتبة بن أبي لهب، وعلي بن أبي طالب، وأم أيمن، رضي الله عنهم...، وغيرهم.

ثم أضاف المحقق فصلا ، ذكر فيه بعض من زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهى المؤلف عن ذكره، فذكر قصة المرأة التي زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن عمها، وقصة تزويج فاطمة بنت قيس، وقصة تزويج الأشعري، وتزويج أم كلثوم بنت عقبة، وتزويج بلال، رضي الله عنهم.

فائدة الكتاب:

والبحث في هذه المسألة أكبر من هذا المختصر، لكثرة من زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن هذا الجزء مفيد، لما فيه من جمع لمادة متفرقة، لا يكاد يجدها من يبحث عنها مجموعة في كتاب واحد[55].

وقراءة هذا الجزء مفيدة لأنها تبين أدلة مسائل فقهية كثيرة، في مسألة الزواج، والتي أصبحت في وقتنا الحالي عقدة كبيرة بالنسبة لشباب المسلمين، ومخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الكثير من المسائل، من حيث المهور الغالية، وعدم التأكد من صحة دينه وتقصيره بالعبادات، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم واضحا في هذه المسألة(إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه)[56]، أو كما قال صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك الكثير من الأسباب.

ويبرز الكتاب جانبا من جوانب سيرته وهديه صلى الله عليه وسلم، وحرصه على أمته، وتفقده أحوال صحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

ج–الدرة المضيئة والعروسة المرضية والشجرة النبوية والأخلاق المحمدية: ذكره صاحب (كشف الظنون)[57] بعنوان(الدرة المضية)، ونسبه لابن المبرد.

توجد نسخة للمخطوط في مركز الملك فيصل للمخطوطات في الرياض، رقم الحفظ: (5857) [58].

بداية المخطوط: الحمد لله الذي استخرج من جواهر خلقه درته المكنونة، وأنقذ الوجود بإبراز كثير أنواره المصونة... نهايته إلى خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، سنة تسع وتسعين[59].

والمخطوط عبارة عن جداول بنسب وأثار وأزواج وأبناء ومراكب النبي صلى الله عليه وسلم.

رقم الحفظ: 219/42، رقم الحاسب: 1458 [60].

د– وفاة النبي صلى الله عليه وسلم[61]، وهو من المخطوطات كذلك.

2– منهجه في التأليف:

اتبع العلامة ابن المبرد منهجا واضحا مبتعدا عن الغموض في عرض مادته التاريخية، بالإضافة إلى الإيجاز الذي كان يتصف به أسلوبه، ويأتي بما يقصده دون أن يسهب في العرض، فكان يختصر النصوص التي ينقلها اختصارا لا يخل بالمعنى، فلا يظهر للقارئ أي انقطاع في السياق، ويأتي ذلك من خبرته في التأليف[62]، ومن سمات أُسلوبه كثرة نقله عمن تقدمه من العلماء ممن ألف في المواضيع التي يكتب فيها، فهو ينقل عن فهم ودراية ممن سبقه، ويمتاز بكثرة النقل، ولا ضير في ذلك، فتلك سمة من سمات عصره، وأمر دارج عند أقرانه من العلماء والمؤلفين في تلك الحقبة، ومن سمات أُسلوبه الأخرى السجع، فكان يستعمله في بداية مقدماته، وكان لا يكثر فيه، فالسجع في مؤلفاته غير ملزم، فتارة يظهره وتارة يخفيه، ويتضح من مؤلفاته أنه لم ينقل نقلا مباشرة عن العلماء، وكان لا يحرص على ذكر مصادره غالبا، ويذكرها قليلا، فيورد قولا واحدا يذكره في موضعين مختلفين يذكر في إحداهما أسم العالم الذي نقل عنه، وفي الموضع الأخر لا يذكره[63].

المطلب الثاني: إسهاماته في التدريس:

لقد كان لشغف ابن عبد الهادي بالعلم ومحبته له، وهمته العالية في تتبع العلماء والأخذ عنهم أثر بالغ في جعله من أوعية العلم، ورائدا من رواده، وممن يشار إليهم بالبنان في ذلك العصر، فأصبح الحافظ الكبير، والفقيه المتقن، والمصنف المكثر الذي يؤمه طلبة العلم من كل بلاد الإسلام، يرحلون إليه ليسمعوا منه، وليتفقهوا على يديه، وينتفعوا من زهده وصلاحه، وقد عمر ما وإن من وظائفه التي تقلدها مهنة التدريس، ولكن أكثر كتب التراجم والطبقات لم تذكر تلاميذ له سوى الإمام شمس الدين ابن طولون مؤلف سيرته، وبعد الرجوع الى بعض مؤلفاته وسير العلماء الذين تتلمذوا عليه وأجازوا له، وكانت من عادات ابن عبد الهادي أن يجمع أولاده ونسائه وأقاربه في بيته بالصالحية، ويقرأ عليهم مؤلفاته ويجيزهم بها صغارا وكبارا حتى خدمه ومماليكه، وقد ذكر ذلك في كتابه غرس الآثار[64]، ومن تلاميذه:

1– ابن طولون: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن علي الصالحي الحنفي (ت: 953هـ/ 1546م)، محدث، مفسر، فقيه، نحوي، لغوي، أديب وهو تلميذ الشيخ ابن المبرد[65].

2– أحمد بن محمد شهاب الدين المرداوي الشهير بابن الديوان الحنبلي (ت 940 هـ)، ذكره الغزى[66] قال: "وأخذ علم الحديث عن الجمال يوسف بن المبرد. . . وغيره".

3– حسن بن على الماتاني الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت 923 هـ)[67].

4- أحمد بن يحيى بن النجدي الدمشقي (ت 948 هـ)، كان محبا للعلم مجتهدا في تحصيله، محصلا لنوادر الكتب، من كتب ابن عبد الهادي ولد في بلده العيينة ونشأ بها وقرأ على فقهائها، ثم رحل إلى دمشق وتفقه ومهر في الفقه فأجازه مشايخه وأثنوا عليه فرجع إلى بلده [68].

5- فضل بن عيسى النجدي (ت 882 هـ)[69].

6- أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي، سمعا عليه كتابه "معارف الأنعام. . . " سنة 857هـ[70].

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فهذه هي خاتمة بحثنا، وهذا ما يسر الله لي جمعه عن العلامة المتفنن، يوسف بن عبد الهادي الحنبلي، وقد توصل البحث الى العديد من الاستنتاجات:

1- إن العلامة ابن عبد الهادي من الشخصيات المهمة التي بها دور في حفظ التراث الإسلامي.

2- تميز بغزارة مصنفاته التي تدل على مشاركته في مختلف العلوم الدينية وغيرها.

3- كان له دور بارز في نشر المذهب الحنبلي عن طريق مؤلفاته الفقهية وعن طريق تلامذته.

4- برع ابن عبد الهادي في مجال الحديث فقد كان محدثا بارعا.

5- تميز بإسهاماته في السيرة النبوية الشريفة، مما يدل على حبه وتأثره برسول الله صلى الله عليه وسلم.

6- كانت إسهاماته في السيرة المطهرة متنوعة، فقد كتب في الوفاة، وكتب عن نسب النبي صلى الله عليه وسلم.

التوصيات:

1- دراسة مؤلفات ابن المبرد دراسة تاريخية في رسائل علمية.

2- تسليط الضوء على المخطوط من مؤلفاته وتحقيقها.

3- العناية بالبحوث، والمشاركة في العلوم الأخرى، فقد ألف ابن المبرد في مجالات عديدة.

4- لابد من دراسة واسعة لهذه الشخصيات المهمة، بغية معرفتهم والافتخار بهم من قبل المجتمع الإسلامي.

الهوامش:

(1) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج10/ ص308؛ ابن طولون، متعة الأذهان من التمتع بالأقران، ج1/ ص108؛ إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، ص8،؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، 3/ 429؛ الغزي، النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، ص67؛ الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج1/ ص316؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، 2/ 107.

(2) الشطي، مختصر طبقات الحنابلة، ص74؛ الغزي، الكواكب السائرة، 1/ 317؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 10/ 62؛ الغزي، ديوان الإسلام، ج4/ ص251؛ البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج2/ ص360.

(3) الضوء اللامع، 10/ 308.

(4) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد، ص67.

(5) ينظر: معجم البلدان، ج3/ ص390.

(6) ابن العماد، شذرات الذهب، 10، 62؛ النجدي، السحب الوابلة، 3/ 1166.

(7) الغزي، الكواكب السائرة، 1/ 317؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج13/ ص289.

(8) حاجي خليفة، كشف الظنون، 2/ 1292.

(9) البغدادي، هدية العارفين، 2/ 560.

(10) السخاوي، الضوء اللامع، 10/ 308.

(11) ابن حميد، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ص320.

(12) ابن المبرد، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، ص30.

(13) ابن حميد، السحب الوابلة، ص56.

(14) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، 3/ 25.

(15) الغزي، النعت الأكمل، ص89.

(16) ابن المبرد الحنبلي ، ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر، ص9 .

(17) الغزي، النعت الأكمل، ص68.

(18) ابن حميد ، السحب الوابلة، ص320.

(19) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 7/ 337.

(20) ابن حميد، السحب الوابلة، ص320؛ الغزي، النعت الأكمل، ص74–ص77.

(21) السخاوي، الضوء اللامع، 10/ 308.

(22) ابن طولون، متعة الأذهان، 1/ 109.

(23) ابن حميد، السحب الوابلة، ص319.

(24) الغزي، الكواكب السائرة، 1/ 317.

(25) الغزي، النعت الأكمل، ص68.

(26) الموصلي، متعة الأذهان من التمتع بالأقران، ج1/ ص108.

(27) ابن حميد النجدي، السحب الوابلة، 3/ 1166.

(28) الغزي، النعت الأكمل، ص70.

(29) ابن العماد، شذرات الذهب، 8/ 43.

(30) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1/ ص561.

(31) البغدادي، هدية العارفين، 2/ 561.

(32) الزركلي، الأعلام، ج8/ ص226.

(33) الزركلي، الأعلام، 8/ 226.

(34) البغدادي، هدية العارفين، 2/ 561.

(35) محمد جميل بن عمر، مختصر طبقات الحنابلة، ص77.

(36) الزركلي، الأعلام، 8/ 226.

(37) البغدادي، هدية العارفين، 2/ 561.

(38) الكتاني ، محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي ، ج2/ص1141؛ صلاح محمد أبو الحاج ، الإمام أبو حنيفة طبقته وتوثيقه للإمام اللكنوي، ص87 .

(39) ابن طولون، متعة الأذهان، 108/1.

(40) ابن العماد، شذرات الذهب، 10/ 62.

(41) الغزي، النعت الأكمل، ص68.

(42) الشطي، مختصر طبقات الحنابلة، ص86.

(43) ابن طولون، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ج1/ ص259؛ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة، ص83.

(44) الشطي، مختصر طبقات الحنابلة، ص77.

(45) الغزي، النعت الأكمل، ص69.

(46) السخاوي، الضوء اللامع، 10/ 308.

(47) السخاوي، الضوء اللامع، 10/ 308، حاجي خليفة، سلم الوصول، 3/ 429؛ الغزي، الكواكب السائرة، 1/ 317؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 10/ 62؛ الغزي ، ديوان الإسلام ، 4/ 251؛ البغدادي، هدية العارفين، 2/ 360؛ الزركلي، الاعلام، 8/ 225.

(48) ابن العماد، شذرات الذهب، 8/ 43.

(49) حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 22.

(50) البغدادي، هدية العارفين، 2/ 561.

(51) حاجي خليفة، كشف الظنون، 6/ 561.

(52) نفسه، 4/ 104.

(53) البغدادي، هدية العارفين، 2/ 561.

(54) خزانة التراث، فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، الرياض، ج38، ص652.

(55) الحمدان، دليل مكتبة المرأة المسلمة، ج2/ ص151، ص152.

(56) رواه الترمذي في(النكاح)، باب (ما جاء في اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه)، بالرقم: 1084.

(57) حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 743.

(58) خزانة التراث، 31/ 597.

(59) إدارة التوجيه والإرشاد، مكتبة المسجد النبوي الشريف، قسم المخطوطات، فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص1644.

(60) حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 743.

(61) البغدادي، هدية العارفين، 2/ 561.

(62) ابن المبرد، غاية السول إلى علم الأصول، ص76–ص77.

(63) شبير، الأمام يوسف بن عبد الهادي الحنبلي وأثره في الفقه الإسلامي، ص 92–ص98.

(64) خزانة التراث، معهد المخطوطات، نسخة المكتبة الظاهرية، رقم الحفظ: (2193).

(65) الغزي، الكواكب السائرة، 2/ 52.

(66) الغزي، النعت الأكمل، ص106.

(67) ابن العماد، شذرات الذهب، 5/ 415.

(68) ابن المبرد، الجوهر المنضد، ص12.

(69) ابن المبرد، الجوهر المنضد، ص128.

(70) خزانة التراث، فهرس المخطوطات، نسخة المكتبة الظاهرية، رقم الحفظ: (1463).

ثبت المصادر والمراجع:

1- إدارة التوجيه والإرشاد، مكتبة المسجد النبوي الشريف، قسم المخطوطات، فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص1644.

2- الأعلام، خير الدين محمود بن محمد الزركلي (ت: 1396هـ)، ط15، دار العلم للملايين، د. م، 2002م.

3- الإمام يوسف بن عبد الهادي الحنبلي وأثره في الفقه الإسلامي، محمد عثمان شبير، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2001م.

4- إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تحقيق: مهنا حمد المهنا، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1418هـ/ 1998م.

5- إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني(ت: 852هـ)، ، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1389هـ/ 1969م.

6- تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، كارل، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

7- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، يوسف بن حسن بن عبد الهادي ابن المبرد الحنبلي(ت: 909هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421هـ/ 2000م.

8- خزانة التراث، فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، الرياض.

9- خزانة التراث، معهد المخطوطات، نسخة المكتبة الظاهرية، رقم الحفظ: (2193).

10- دليل مكتبة المرأة المسلمة، أحمد بن عبد العزيز الحمدان، وزارة الأوقاف السعودية.

11- ديوان الإسلام، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن أبو المعالي (ت: 1167هـ)، ، تحقيق: سيد حسن كسروي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/ 1990م.

12- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله ابن حميد النجدي(ت: 1236هـ)، تحقيق: بكر عبد الله و عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

13- سلم الوصول الى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، حاجي خليفة (ت: 1067هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، 2010م.

14- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

15- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

16- ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر، ابن المبرد الحنبلي ، ترجمة المؤلف، ت: نور الدين طالب، ط1، دار النوادر، سوريا ، 1432هـ/2011م.

17- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: 902)، ، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

18- غاية السول إلى علم الأصول، يوسف بن حسن بن عبد الهادي، ابن المبرد(ت: 909هـ)، تحقيق: بدر بن ناصر السبيعي، ط1، لطائف لنشر الرسائل العلمية، نشر دار غراس، الكويت، 1433هـ/ 2012م.

19- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، محمد بن طولون الصالحي(ت: 953هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط2، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1401هـ/ 1980م.

20- الكتاني ، محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي ، (المتوفى: 1382هـ) ، ت: إحسان عباس ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ص. ب: 5787/113 ، 1982، ج2/ص1141 ./ صلاح محمد أبو الحاج ، الإمام أبو حنيفة طبقته وتوثيقه للإمام اللكنوي ، ط1، بغداد، 1422 هـ ، ص87 .

21- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.

22- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، حاجي خليفة، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1941م.

23- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/ 1997م.

24- متعة الأذهان من التمتع بالأقران، شمس الدين محمد بن علي(953هـ/1546م)، تحقيق: صلاح الدين خليل الموصلي، ط، دار صادر، بيروت،1420هـ/ 1999م.

25- متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران، محمد بن علي ابن طولون (ت: 953هـ)، تحقيق: صلاح الدين خليل الشيباني، ط1، دار صادر، بيروت، 1420هـ/ 1999م.

26- مختصر طبقات الحنابلة، محمد جميل بن عمر، دراسة: فواز الزاملي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1406هـ/ 1986م.

27- معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: 626هـ)، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.

28- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

29- النجدي، السحب الوابلة، 1166/3.

30- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، محمد كمال الدين الغزي (ت: 1214هـ)، جمع وتحقيق: محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، ط، دار الفكر، دمشق، 1402هـ/ 1982م.

31- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي(ت: 1399هـ)، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، 1951م.